M/909.538

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

15/269

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: التاريخ والآثار
التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان :

ابن رشد الحفيد في الدولة الموحدية (520هـ/1126م - 595هـ/1198م)

إعداد الطالبة:
* هاجر نعامنية

تحت إشراف الأستاذ:
عبد الجليل قربان

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. الدكتور مسعود خالدي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ. الدكتور عبد الجليل قربان	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ. الدكتور بلقاسم مرزوقي	أستاذ [illegible]	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2014-2015

15/268

اقرأ باسم ربك
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) سورة العلق

شكر

أقول بعد حمد ربي وثنى مصليا على النبي المصطفى

والآل والأصحاب والأتباع لهديهم دوما بلا انقطاع

الشكر والحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمه ومن علينا بكرمه

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم من اصطنع اليكم معروفا فجازوه فان عجزتم عن مجازاته فادعو له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فان الله يحب الشاكرين .

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المؤطر . الذي كان له الفضل الكبير في عملية توجيهي والإشراف على عملي والذي ساعدني بكل روح عالية .وإخلاص كبير في إنجاز هذا البحث الأستاذ عبد الجليل قريان تلك أنبل كلمات الشكر

كما لا يفوتني أن أوجه فائق الشكر إلى صاحب الأنامل الذهبية . و الذي كان له نصيب كبير من إعانته من خلال جهده وتفانه في طباعة هذا البحث منير بكاكرية

كما أتقدم بأخلص وأنبل عبارات الامتنان والشكر إلى كل أساتذتي عبر مشوار الدراسي الطويل وخاصة الأستاذ بوقرعة

ولا أنسى شكر عمال المكتبة وخاصة كمال.

وأتقدم بالشكر والتقدير ختاما إلى كل من مد لي يد العون من بعيد أو قريب في إنجاز هذا البحث

والحمد لله على التمام مصليا على النبي الإسلام

طاهر نعامنية

إهداء

إلى رمز التحدي وعنوان الشموخ إلى من حمل في صدره بستانا من الإحسان والذكر وفي ذهنه حديقة من العلم والتجارب وفي قلبه روضا كبيرا من العطاء والحنان إلى الساعي في الحياة فجر من علمني هندسة الحياة علمني أنه لا قيمة للحياة إلا بجهدو شيء تناضل من أجله أبي الأب الغالي الذي تعجز كلماتي الصغيرة أمام كبر قامته عن وصف مشاعر جياشة لضربة حبي له إلى من هو اسم على مسمى إلى محمد الصالح - أطال الله في عمره -

إلى الغالية أمي إلى من هي أعظم نعمة من بها الله علي فما أجمل أن يكون للمرء أم أهل الجنة أمي عملي هذا فأنت من غمرت لي بشرا عميقا استقيت منه حبا وسعادة تكفيني لأن أعيش النهار طول الدهر إليك يا من علمتني كيف تضحي الأم برمتها وابتسامتها لأجل راحة أبنائها .

إلى من كان ينابيع نصائح لي إلى صاحب القلب الأبيض الطيب الذي ترك لنا فراغا لا يعوض إلا بذكراه التي لا تمحى من الذاكرة رحمك الله ياجدي لنفسي

إلى بركتي بيتنا سهرتي عمة وأطال الله في عمرها

إلى من هن من لمسي ودعمي إلى الأخوات الغاليات عطر الياسمين الأخوات سميرة ،سمية، حنان وسعيدة ورحمانة القلب غدلة وإلى أزواجهن الشاعر، قاسم، لطفي ،سمير

إلى بهجة القلب أخي عاشور

إلى بهجة البيت زهرياء الدلال الأكبر مضران عبد القدير ، هاشم، نور الهدى، وجميلتنا ريان

إلى سميرة الطفولة سعاد

إلى توأم الروح نوفيلة

إلى أختي التي لم تلدها أمي عمة

إلى الرفيقة الغالية سمية

إلى الصديقة الطيبة ميسون

إلى رفيقات الدرب وأخيات الدرب خاصة أميرة بإحسام جزيرة أمال فياد وأسماء

إلى كل الأصدقاء والأحباب .

إلى كل من جمعتهم القلوب ولم يفرقهم القلم

الطاهر نعاسية

مقدمة

المقدمة:

كلنا يعلم أنه لو انبثقت القوة الكامنة في الشخص لولدت رجلاً عظيمًا أو عالمًا جليلاً، وهذا ما حدث مع هذا العالم الجليل الذي تناولته في موضوع مذكرتي، وهذا العالم هو الفيلسوف "ابن رشد الحفيذ".

انطلقت الشرارة الأولى لابن رشد منذ أن صب جلّ اهتمامه للعلم والدراسة في مختلف العلوم المتعددة.

إلاّ أن تفوقه على أقرانه في قدرته على فهم وشرح كتب الفلاسفة الكبار أمثال أرسطو طاليس، جعله يميل إلى علم الفلسفة ويقضي شطرًا كبيرًا من حياته في خدمة هذا العلم، ومحاولة التوفيق بينه وبين الدين.

ونظرًا لأنّ هذا العالم قد عاش في العصر الموحدي فقد تطرقنا إلى هذا العصر، لمعرفة أهم ما قدمه سلاطين هذا العصر وهذه الدولة من خدمة للعلم والعلماء فيها.

وفي جمع شتات بحثنا هذا انطلقنا من التساؤلات التالية:

- من هو ابن رشد الحفيد ؟ وما هو السر وراء شهرته في المجال الفلسفي وتفوقه على الكثير من أقرانه فيها؟
- وهل ترك لنا ابن رشد الحفيد تراثًا علميًا ومؤلفات قدمت ولازالت تقدم لطلبة العلم عن شتى المجالات؟
- وكيف كانت علاقة ابن رشد الحفيد بسلطاني الدولة الموحدية أبو يعقوب يوسف وابنه أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ؟
- وهل دفع ابن رشد ثمن تكثير مؤلفاته وتقدمه العلمي أم لا ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي والتحليلي في هذا الموضوع، وقد قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وعززنا البحث ببعض الملاحق بقائمة المصادر والمراجع.

لقد تحدثنا في المقدمة عن أهمية هذا الموضوع وعن بعض التفاصيل لتوضيحه وطرحنا إشكالية البحث.

وقد تضمن الفصل الأول سيرة ابن رشد الحفيد بدءًا بمولده إلى غاية اشتغاله بالعلم ووضعه لمؤلفاته.

أمّا الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه للتحدث عن العلم في ظل سلاطين الدولة الموحدية.

وفي الفصل الثالث فقد أولينا اهتمامنا على ما طرأ على الفيلسوف الحفيد "ابن رشد" في آخر حياته من أمر جلل ألا وهو نكبته من خلال محاولة الغوص في أسباب هذه المحنة وما نتج وصولاً إلى وفاة ابن رشد الحفيد.

وبالرغم من أنّ الدراسة لهذا الموضوع كانت شيقة غير الفصول جدًا إلاّ أنّها كغيرها من الدراسات لا تخلو من الصعوبات والتي من بينها قلة المصادر والمراجع التي لم تكن لنا القدرة على الوصول إليها، والبعض الآخر الذي وصلنا إليه كان جل تركيزه على أفكار ابن رشد وإعطاء إشارات قليلة فقط للجوانب الأخرى من حياته وعصره.

أمّا المصادر والمراجع التي تزودت منها بالمعلومات حول حياة ابن رشد وعصره ونكبته فأذكر منها:

1- عبد الواحد المراكشي: (توفي سنة 670هـ/1249م)، عاصر الدولة الموحدية، ومن أهم من عاش أحداث الدولة الموحدية له كتاب قيم حولها وهو "المعجب في تلخيص أخبار

المغرب"، وقد كان لهذا المصدر فضل كبير في الاستفادة منه حول موضوع ابن رشد الحفيد، لأنه تحدث عنه بإسهاب .

2- ابن عذارى المراكشي: في كتابه "البيان المغرب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب".

أمّا المراجع فنذكر منها:

1- محمد عبد الله عنان: في كتابه "عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس".

2- محمد عابد الجابري: في كتابه "المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد".

وكتابه ابن رشد :"سيرة وفكر".

3- حسن إبراهيم حسن:"تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي".

4- فريد العليمي:"رؤية ابن رشد السياسية".

5- عبد الرحمان عميرة:"الفلسفة الإسلامية بين التقليد والإبتكار".

وفي الخاتمة فقد اجتهدنا على حوصلة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا حول هذه الشخصية العلمية الفذة.

المبحث الأول: مولده

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد[1]، ويلقب الحفيد، تميزا له عن أبيه وجده، اللذين كانا قاضيين وفقيهين مشهورين[2]، فجده القاضي أبو الوليد محمد، كان من كبار الفقهاء المالكيين، وهو قاضي القضاة في الأندلس كلها وأمير الصلاة بالمسجد الجامع في قرطبة[3]. أما والده أبو القاسم أحمد بن رشد قاضي قرطبة، والذي كان من المتميزين إلى الدرس فحسبه أن يقال فيه انه ابن الجد وأبو الحفيد الفيلسوف[4].

ولد ابن رشد الحفيد بقرطبة بالأندلس سنة 520هـ/1126م[5]، وقبل أن مولده قبل وفاة جده بشهر واحد[6]، ولقد عرف ابن رشد الحفيد في أوربا باسم "Averroes"[7].

ونظرا لأن ابن رشد سليل عائلة عرفت بالعلم والتحصيل، فقد صمم هو الآخر على نهج عائلته، فدرس الفقه على مذهب الإمام مالك، واستظهر الموطأ لصاحبه الإمام

(1) أبو الوليد محمد بن رشد: فهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، ط1، 1964م، ص07.

(2) عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (بدت)، ص 19.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط15، (د ت ش)، ص 517.

(4) جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط2، 1413هـ/1993م، ص 443.

(5) خليل شرف الدين: ابن رشد الشماع الأخير، مكتبة وهبة، مكتبة الهلال، بيروت، (د ط)، ص 37.

(6) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج21، ط1، 1410هـ/1983م، ص 307.

(7) علي عبد الله الدفاع: العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص 85.

مالك على أبيه أبي القاسم حفظًا، ولأن موطأ الإمام مالك هو الكتاب الأساس لمذهبه والأول فيه فقد أهله حفظه لتولي منصب القضاء في إشبيلية وقرطبة[1].

وعاش ابن رشد الحفيد في عهد الدولة الموحدية وازدادت مكانته وتوصلت في البلاط الموحدي، عن طريق العالم ابن طفيل، عالم الفلسفة الجليل والذي كان على دراية بحذاقة ابن رشد في الفلسفة والعلوم الأخرى، وبناءًا على ذلك قدمه إلى الأمير أبي يوسف الذي[2] عُرف بحبه للعلماء والفلاسفة والتي كان يفتخر بهم عن بلاده[3]. وذلك لأن الموحدين قد عرفوا بحبهم للعلم وبخاصة أهل النظر منهم وباستقدامهم للعلماء ليسكنوا إلى جوارهم بقصورهم، كما حدث مع ابن رشد الذي استقدمه أبو يعقوب يوسف الملقب بالمنصور بعد وفاة عبد المؤمن، وولي المنصور الأمر من بعده[4].

كما جاء في المعجب أخبرني الفقيه الأستاذ أبو بكر بن يحيى القرطبي قال: «سمعت الحكيم أبا الوليد يقول مرة: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما، فأخذ أبو بكر يثني علي... ويضم إلي أشياء لا يبلغها دري... وسألني أمير المؤمنين بعد أن سأل عن اسمي وإسم أبي ونسبي، أن قال ما رأيهم عن السماء؟ يعني الفلاسفة ! شبيهة أم حادثة ؟ فأدركتني الحيرة، والخوف، وأنكرت اشتغالي بالفلسفة... ثم أخذ الأمير يتحدث عن أفلاطون وجميع الفلاسفة... بحافظ

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د ط)، 1999م، ص 270.

(2) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص 206.

(3) المرجع نفسه، ص 277.

(4) محمد يوسف موسى: ابن رشد الفيلسوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د ط)، 2012م، ص 09.

لم أرى أحد المشتغلين بهذا الشأن يهتم به... وبعدها تكاسلت وأمر لي بمال ومركب...»[1].

وحظي ابن رشد بعدها بمكانة مرموقة لدى المنصور الموحدي حيث حفظ له مكانا في مجلسه إلى جانبه وذلك سنة 597هـ/1194م[2].

(1) عبد الواحد ابن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبع بريل، لندن، (د ط)، (د ت)، ص 246.

(2) محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة الفرنسية، دار عزت للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 148.

المبحث الثاني: نزعته الثقافية

إنّ التحدث عن نزعة ابن رشد الحفيد الثقافية الحقيقية يعني التحدث عن جميع العلوم والمعارف أو أكثرها وذلك بمعنى أنّ ابن رشد الفيلسوف قد نهل من جميع علوم عصره المنتشرة آنذاك من علم الكلام والتفسير، ومن طبيعيات وفلسفة والتي اقتطع لها إلى أن برع فيها[1].

وقد روي عن ابن رشد الحفيد أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ أن عقل إلى ليلة وفاة أبيه وليلة بناءه على أهله[2].

وعليه فقد نبغ في مختلف العلوم كالأدب حيث حفظ ديوان المتنبي، وكان كثير الإيراد للحكايات والأخبار بحكم اطلاعه بمجلسه العلمي، وكان فصيح اللسان وخطيبا في المحافل والمجالس السلطوية[3].

كما نبغ كذلك في الطب، وله مقولة جميلة في عالم الطب وهي: «من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله»[4].

وقد وصل في الفلسفة كعلم يجب فيه التوفيق بين ما هو ديني وفلسفي إلى أحد التقاطعات حيث امتاز بصدق الفهم وجودة الاستيعاب والأسبقية في العلم والتعليم، وكان على فهم دقيق للنفس الإنسانية وكان عقلاً بفتح عليه المنطق والبحث العلمي، حيث نرجع

---

(1) مجلة الدرة الوطنية: ابن رشد بمناسبة الذكرى المئوية الثالثة لوفاته، العدد 6، ظاهر مجلل، الجزائر العاصمة، عدد خاص، ص 18.

(2) ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي: التكملة (كتاب الصلة)، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1456هـ، ص 515-516.

(3) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 226.

(4) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار الثقافة، بيروت، (د ط)، 1399هـ/1979م، ص 122-127.

شهرته غالبا إلى عمقه في التعليل ودقته على الشرح، لذلك لُقب بالشارح، وهو الذي جعل العقيدة تتماشى مع الفلسفة، فهو القائل: «الله يعقل الأشياء في ذاته، فهو لا يعقلها على وجه كلي أو جزئي كما نعقلها نحن، ولكنه يعقلها على وجه أسمى، فعلم الله لا يمكن أن يكون كعلم الإنسان لأنه لو كان كذلك لكان له شركائه في علمه ولما كان إلها واحدا»[1].

وكان ابن رشد شديد الاعتقاد بأرسطو وفلسفته ولذلك قام بالدفاع عنها، وقضى جزءا من حياته في تعليم هذه الفلسفة للناس وشرحها لهم[2].

وفي محاولة توفيقه بين العقل والدين جمع الآيات التي تؤكد أنه لا خلاف بين العقل والنقل في مسائل عديدة، منها براهين وجود الله عزّوجل، ومسألة العدل والجور والقضاء والقدر. حيث قال: «على العلماء أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة وأن يصلوا من الشريعة بما يوافق الحكمة، وأن يتأولوا من الشريعة مالا يوافق الحكمة، وذلك حتى يكون علمهم بكل شيء موافق للحكمة»[3].

ولقد نهج ابن رشد على نسق غيره من الفلاسفة السابقين من أن هذه الحركات كلها لها غاية تسعى إليها، ومقصد لتحرك نموه، تلك الغاية في المبدأ الأول، فكلها تعمل على الاتصال به والاقتراب منه قدر الإمكان، وهذا المحرك الأول للوجود هو الله تعالى[4].

---

(1) مؤلف مجهول: موسوعة علم النفس التربية والعلوم، علم النفس عن العلماء الشرقيين والمسلمين (ابن رشد، ابن سينا، ابن خلدون، ابن الهيثم)، ج10، ص 61.

(2) أحمد عبدالحليم السلامي: علماء العرب والمسلمين وانجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1420هـ/1999م، ص 142.

(3) إبراهيم مصطفى إبراهيم: مفهوم العقل الفلسفي، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 71.

(4) محمد بيطار: في فلسفة ابن رشد، الوجود والخلود، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1972م، ص 74-75.

ولم تقتصر النزعة الثقافية لابن رشد الحفيد على الطب والفلسفة والأدب فقط، وإنما وصلت حتى المجال السياسي، حيث رجع في حديثه عن السياسة إلى الأصول اليونانية والعربية، حيث رجع إلى كل من أفلاطون وأرسطو والفارابي في ثنايا الكتاب الذي وضعه "مختصر السياسة لأفلاطون"، حيث ربط بين الوضع الاجتماعي وطبقة السلطان السياسي بقوله: «وإن اتفق مع هذا أن كان هؤلاء الرؤساء لا يقسمون فيهم بالعدل هذه الأموال المأخوذة منهم، وكانوا يتسلطون عليهم كان ذلك أشد قصورة على العامة، وعندها يعملون للإطاحة بهؤلاء الرؤساء، ويعتمد السيد فيهم في التغلب عليهم، ولذلك تصير هذه المدينة هي اليوم في حقيقة أمرها أموال بورقات، أعني أنها من أجل أموال السادة»[1].

ولذلك ومما لا شك فيه أنّ فيلسوفنا قد بدأ دراسته في صباه المبكر بحفظ القرآن الكريم حفظًا متقنًا، فقد بقي عالقًا بذاكرته إلى أن أسلم الروح، وهذا ما يظهر من استحضاره السريع للعديد من الآيات في مؤلفاته ذات الصلة مثل: بداية المجتهد، وفصل المقال، أمّا دراسته للعلوم القديمة فقد أخذ عن العديد من العلماء ففي الفلسفة مثلاً فقد درس عن كتب أبي بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة*، الذي ينتمي إلى المدرسة الرياضية الفلسفية والذي توفي سنة 522هـ[2].

ولما نشبة ابن رشد صار صديقًا لجميع علماء عصره وكان بيته يجمع الفيلسوف ابن طفيل صديقه، كما اتصل بأسرة بني زهر التي اشتهرت بالعلماء الذين نبغوا فيها[3].

---

(1) فريد الحليمي: رؤية ابن رشد السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2011، ص73.

* هو الفيلسوف الأندلسي أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة. أنظر: فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، تقديم: أدونيس، المكرمة: دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1981م، ص 46.

(2) محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998م، ص 29-30.

(3) المرجع نفسه، ص 41.

المبحث الثالث: مؤلفاته

لقد عرف ابن رشد باستغلال وقت كبير من عمره منذ أن عقل بالقراءة والبحث والتأليف، لذلك فنحن لا نستغرب أن نجد مؤلفات ابن رشد الحفيذ الذي نهل من كل العلوم قد تعددت وتنوعت بين ما هو ديني من فقه وعقيدة، وما هو علمي من طبيعة وفلك وطب وبين ما هو أدبي من علم الكلام واللغة والفلسفة[1].ويمكن أن نقسم آثاره بشكل عام إلى قسمين احدهما شرح لكتب الأقدمين، والآخر مصنفه هو بنفسه[2]. وقد قلنا شرح كتب الأقدمين لأن ابن رشد اختص كتب ارسطو[3]. وبالنسبة لهذه الشروح فإنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع هي الشرح الوجيز ويعرض فيه ابن رشد مضمون الكتاب معرضا تركيبيا مركزا بأسلوبه ، فهو لا يخل عن الأصل شيئا، أما النوع الثاني فهو الشرح الوسط[4]، ويسميه ابن رشد باسم التلخيص ويتميز بكونه يذكر فيه لدى كل فكرة جملة من النص مسبوقة بقال أرسطو، ثم يسترسل في الشرح والتعليق، أما النوع الثالث فهو الشرح الكبير ويسميه ابن رشد الشرح على اللفظ أي أنه يشرح فيه كلام أرسطو جملة جملة ثم يعرض آراء الشارحين له[5]، وللعلم فإن ابن رشد الحفيذ لم يكن يتقن اللغة اليونانية، ولكنه اعتمد

(1) عبد الرحمن عميرة: الفلسفة الإسلامية بين التقليد والابتكار، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د ط)، 1975م، ص 110.

(2) ماجد فخري: ابن رشد فيلسوف قرطبة، دار المشرق، بيروت، ط3، 1992م، ص 15.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1967م، ص 287.

(4) محمد عباس الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 73-74.

(5) المرجع السابق، ص 76.

على المترجمين أو الترجمة التي نقلت من الشرق إلى الأندلس وعلى أستاذه أبي جعفر هارون الطبيب المشارك في الحكمة وعلم الكلام[1].

ويمكن ذكر طائفة كتب ابن رشد حسب مجموعتا كالآتي:

1- كتب الفقه:

* بداية المجتهد ونهاية المقتصد.
* كتاب التحصيل جمع فيه أخلاق أهل العلم من الصحابة والتابعين.
* كتاب المقدمات في الفقه[2].

2- علم الكلام:

* شرح عقيدة المهدي.
* الضروري في المنطق.
* فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.
* مقال في ما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون في كيفية وجود العالم متقاربة في المعنى.
* الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من السنة المزيفة والبدع المضلة[3].

3- كتب في الفلك والطبيعيات:

* شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس.

---

(1) عباس محمود العقاد: توابع الفكر العربي (ابن رشد)، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ص 77.
(2) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 125-127.
(3) موسوعة علماء العرب (الطب والصيدلة، الرياضيات والفلك والتاريخ والفلسفة، الفيزياء والكيمياء)، عبد السلام السيد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2007م، ص 18.

* تلخيص كتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس.

* تلخيص كتاب السماء والعالم.

* تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو طاليس.

* شرح كتاب السماع الطبيعي.

* شرح كتاب ما بعد الطبيعة.

* تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة[1].

4- كتب في الطب:

* شرح الأرجوزة لابن سينا وبه فصلين الأول العلاج بالأدوية والتدبير، والثاني في الطب العملي (الجراحة) "a la chirugie".

* الكليات في الطب[2].

5- كتب الفلسفة:

* الضروري في المنطق.

* الجوامع في الفلسفة.

* جوامع سياسة أفلاطون.

* تلخيص كتاب النفس.

* تلخيص كتاب الأخلاق.

* شرح كتاب النفس.

---

(1) جمال الدين العلوي: المغرب الرشدي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص 16-45.

(2) عمار طالبي: دراسات الفلسفة، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط6، 1425هـ/2005م، ص 166.

* تلخيص كتاب أرسطو في المنطق.

* المسائل على كتاب النفس[1].

* شرح جمهورية أفلاطون.

* مسائل عن الفلسفة في العقل والمعقول.

* مقدمة الفلسفة في اثني عشر رسالة[2].

* كتاب تهافت التهافت: وهو أكثر مؤلفات ابن رشد شهرة وقد وضعه ليرد الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة والمقصود بالتهافت هو سقوط التعاليم على بعضها، فتصبح علة الكتاب إسقاط كتاب الغزالي[3].

6- كتبه في الأخلاق والسياسة:

* تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو طاليس.

* جوامع سياسة أفلاطون[4].

---

(1) ارنست ريفان: ابن رشد والرشدية، تر: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، 1957م، ص 459.

(2) موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، أولى ألف 1412هـ/1992م، ص 55.

(3) عمار طالبي: المرجع السابق، ص 23.

(4) ارنست ريفان: المرجع السابق، ص 501.

الفصل الثاني

العلم في ظل سلاطين الدولة الموحدية

المبحث الأول: ابن تومرت.

المبحث الثاني: عبد المؤمن بن علي.

المبحث الثالث: أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.

المبحث الرابع: أبو يوسف يعقوب المنصور.

المبحث الأول: المهدي بن تومرت

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)[1].

ولقد اختلف المؤرخون حول تاريخ مولده والمرجح عن الزركشي أنه ولد سنة 500هـ/1007م[2]، بقرية تسمى: ارجلي، منطقة من مناطق جنوب المغرب الأقصى[3].

ومن السمات الهامة التي اتسم بها بن تومرت ولعه بطلب العلم منذ صغره، فقد عرف عنه أنه كان حافظًا للقرآن الكريم في طفولته، وفي فترة شبابه قام بالرحيل نحو المشرق العربي من أجل طلب العلم، وظل بالعراق مدة عشر سنوات وهو يدرس مختلف العلوم الدينية من فقه وأصول وعلم الحديث على أيدي نخبة من علمائها[4].

وعن علم ابن تومرت قال عبد الرحمن بن خلدون: «... كان محمد بن تومرت ذا سياسة ودهاء ومكر وناموس عظيم، وكان مع ذلك عالمًا فقيهًا، راو للحديث، حافظًا له، عارفًا بالأصول، وعالم في علم الاعتقاد والجدال...»[5]. ونظرًا للمعرفة العميقة التي أدركها ابن تومرت من العلم فإنه كان يريد تسيير بلاده على أساس العلم[6]. كما أنه عمل

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2003م، ص 2500.

(2) محمد إبراهيم المعروف بالزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضوري، تونس، المكتبة العتيقة ط2، 1966م، ص 04.

(3) عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، تونس، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1401هـ/1981م، ص 167.

(4) محمد الهادي القرفوطي جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، (541هـ-629هـ/1233/1114م)، الجزائر، دار هومة، د ط، 2005م، ص 33.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 266.

(6) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المصدر السابق، ص 265.

جاهدا على توطيده ونشره بين الناس، فأمر بتحصيله وشجع على ذلك بكل قوة وحماسة[1].

وهذا الاهتمام الكبير بالعلم تميز به ابن تومرت منذ قيامه برحلته الشهيرة في العشرين من عمره، حيث رحل إلى الأندلس عام 500هـ/107ام، ونزل بقرطبة ثم اتجه الى ونزل بالإسكندرية وتتلمذ على يد غيره من الأندلسيين ومن المغاربة[2].

وأثناء عودته عرج إلى العديد من العواصم العلمية والسياسية كمصر وطرابلس والمهدية وتونس وقسنطينة وبجاية وتلمسان وفاس ومراكش، وكان المهدي خلال هذه المحطات يقوم بالجهر بدعوته[3] مدرسًا ويبعث الحياة في الحضارة الإسلامية بما أدخله من الدعوة على الأصول الجامعة وترك الفروع المفرقة للوحدة، وكان هدفه الأسمى من ذلك هو إنشاء دولة إسلامية قوية بالعلم[4].

ومن أكثر الدلائل على اهتمام ابن تومرت بالتعليم هي قيامه بتأليف كتاب سماه "التوحيد"، وهذا الكتاب عبارة عن سبعة أحزاب وهو يحتوي على معرفة الله تعالى وسائر العقائد لذلك أمرهم بقراءة حزب منه كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد قراءة حزب من

---

(1) محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، العصر الثالث من دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1964م، ص645.

(2) محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، 2004م، ص 45.

(3) محمد بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص1.

(4) رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، م3، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، 1984م، ص 301.

القرآن الكريم(1)، وهنا يمكننا الإشارة كذلك إلى أنّ ابن تومرت لم يهتم فقط بالعقيدة بل أولى الاهتمام لعلوم أخرى مثل العلوم اللسانية حيث كان من المهتمين والدارسين لها والبارعين فيها(2).

فهنا لا يفوتنا ما سجله عبد الواحد المراكشي من أنّ كثير من العلماء ممن كانوا قريبين من السلطان كانوا يظهرون ما يعتقده من علم الحديث وعلم الفقه على مذهب مالك، ويخفون أعمال الفلسفة والفكر كنوع من التقية، كما فعل مالك بن وهيب الذي قدر خطورة العلم الجديد المتمثل في مذهب الأشعري، والذي حمله ابن تومرت من المشرق(3)، وهناك الكثير من العلماء الذين تبنوا آراء المهدي في الإمامة، وقاموا بشرحها والدفاع عنها، ألفوا الكتب والرسائل المنفردة لها، إلاّ أنّه من الصعب التصديق بين من هو صادق في اعتقاده ومن قام بذلك فقط لمجرد الولاء والتقرب و أعداء المرابطين ومن أشهر هؤلاء يعد أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق والذي توفي سنة 555هـ/1160م، في كتابه أخبار المهدي بن تومرت، وكذلك عبد الملك صاحب الصلات، المتوفي 596هـ/1199م، كما يظهر في كتابه المن بالإمامة(4).

---

(1) محمد ولد داداه: مفهوم الملك في المغرب من أواخر القرن الأول إلى أواخر القرن السابع، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1977م، ص 131.

(2) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 155.

(3) عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السابق، ص 110.

(4) عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت، [حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب]، الطبعة الأولى، 1403هـ/1982م.

المبحث الثاني: عبد المؤمن بن علي

هو عبد المؤمن بن علي بن علوي[1]، اختلفت الروايات في تحديد مولده ومن بينها أنّه ولد سنة 487هـ/1007م[2]، تمت مبايعته في 20 ربيع الأول سنة 526هـ وقيل سنة 527هـ، ووحدت البلاد الموحدية على يديه لأنّه كان من أبرز قادة العصور الوسطى في الحروب والإدارة والسياسة[3].

لقد عرف عن الخليفة عبد المؤمن بن علي ولعه الشديد من أجل الوصول إلى درجة كبيرة من العلم، حتى أنّه كان يريد التوجه الى المشرق من أجل تحصيل العلم، والتقى بالمهدي بن تومرت فعرض عليه البقاء وقال: تجد عندنا ما أنت في حاجته ان شاء الله، فرد عليه عبد المؤمن: وما هو ؟ فقال المهدي بن تومرت: شرف الدنيا والآخرة وتصحبني وتعينني على ما أنا بصدده، من اماتة المنكر، وإحياء العلم وإخماد البدع [4]، وعليه درس عبد المؤمن عند المهدي بن تومرت ونال درجات عالية من العلم[5].

ومما يدل كذلك على اهتمام عبد المؤمن بن علي بالعلم هو اهتمامه بالمراكز والمدن الثقافية ومن أمثلة ذلك تلمسان التي تواجد بها في عهده الكثير من علماء الأندلس الذين وجدوا أفكارا قابلة للتلقيح وأمة متعطشة للعلم، وجمعت علماء من مختلف الأقطار فأصبحت من أرقى المدن الإسلامية آنذاك[6]، وكذلك تيهرت التي نالت اهتمام عبد المؤمن

---

(1) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 80.

(2) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 139.

(3) عثمان كعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم: أبو القاسم سعد الله وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م، ص 287.

(4) محمود السيد: المصدر السابق، ص 51.

(5) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن)، الجزء السادس، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2004م، ص 27.

(6) عثمان كعاك: المصدر السابق، ص 337.

بصفة خاصة، حيث عقد بها مجالس العلم وكانت فيما بعد مركز استدعاء لعدد كبير من علمائها واستخدامهم بمختلف الوظائف القضائية والإدارية[1].

ولقد اهتم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي بالعلم والعلماء حيث عمد على أن يجعل على رأس كل ولاية متفقون يقومون بشؤونها، كما عمل على إلزام الحفاظ حفظ كتب المهدي مثل كتاب "أعز ما يُطلب" وغيره من تأليف المهدي[2]، كما قام بتأسيس مراكز للعلم وحثّ الناس على طلبه وخاصة الناشئة منهم، ونظرًا لعزمه على دفع الناس إلى العلم و النيل من هذا البحر الزاخر، فقد جعل التعليم إجباريًا على المكلفين ولم يقتصر هذا على الرجال فقط بل حتى النساء كذلك، وأولى اهتمام خاص بالمجال الطبي.

واعتبر عبد المؤمن بن علي من أهم المشجعين للأدب، وكان على الرغم من انشغالاته السياسية يقوم بجمع الخطباء والشعراء[3].

---

(1) عبد الحميد حاجيات: أهم الأحداث الفكرية بطنجة عبر التاريخ، مجلة الأصالة، مجلة تاريخية ثقافية، الجزائر، العدد 26، رجب-شعبان 1395هـ/ يوليو-أوت 1975م.

(2) علي بن أبي الزرع الفاسي: المصدر السابق، ص 207.

(3) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الجزء الخامس، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1982م، ص 378.

المبحث الثالث: أبو يعقوب يوسف

هو يوسف بن عبد المؤمن المكنى بأبي يعقوب[1]، ولد أبو يعقوب يوسف في 3 رجب سنة 533هـ/1138م[2]، تمت مبايعته على الخلافة سنة 558هـ /1163م[3]، ولقد توفي أبو يعقوب يوسف مجاهدا يوم الخميس 5 صفر 580هـ/1185م، بمضيق الأندلس[4].

عرف أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن برغبته الملحة في طلب العلم، حيث قيل عنه أنّه كان يجالس الفقهاء وأنه نبغ في اللغة والنحو والقرآن[5]، وقد اهتم بعلم الفلسفة وما يدل على ذلك قيامه بعملية جمع الكتب الفلسفية، وقد سخر لذلك الجهود المعنوية والمادية معًا[6]، وقد قال فيه ابن عذارى المراكشي: «كان أبو يعقوب فاضلاً كاملاً، عادلاً، ورعًا، حافظًا للقرآن بشرحه وناسخه ومنسوخه، عالمًا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم»[7].

---

(1) الزركشي: المصدر السابق، ص 05.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المصدر السابق، ص 2510.

(3) علي بن أبي الزرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، د. ط، 1392هـ/1972م، ص 171.

(4) الزركشي: المصدر السابق، ص 162.

(5) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 167.

(6) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 137.

(7) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 164.

وقد عرف عنه أنّه كان ليّنا في المعاملة ويبتعد عن المعاملة الخشنة مع الرعية، وذلك لورعه وتقواه[1]، وكان على علاقة طيبة بالعلماء إذ كان يعمل على التقرب منهم ومشاورتهم وخصوصهم في خدمته لأنهم من أحب الناس إليه[2].

ومن العلماء الذين حرص على تقريبهم منه بعد أبي بكر بن طفيل، وأبي الوليد بن رشد الملقب بابن رشد الحفيد[3].

وهذا الأخير دعاه يوسف بن عبد المؤمن إلى تلخيص آثار أرسطو ونزعت أغراضها فامتثل له، وصار بذلك مقربًا إلى هذا الحاكم إلى درجة أنه ولي ابنه ابي يحي على حكم قرطبة بالذّات نزولاً عند رغبة أبي الوليد بن رشد. وهذا دلالة على مكانة ابن رشد السامية عنده[4].

---

(1) أحمد مدحت إسلام: علماء العرب المسلمين وانجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م، ص 141.

(2) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 204.

(3) شوقي أبو خليل: الإرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1981م، ص43.

(4) مهدي إبراهيم بن صالح الحسين ابا خيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، القصيم، السعودية، دار أصداء المجتمع، الطبعة 1419هـ/1998م، ص 130.

المبحث الرابع: أبو يوسف يعقوب (المنصور)

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، ولد في 10 ذي الحجة الآخر سنة 554هـ/1128م[1].

ولأنّ والده يوسف بن عبد المؤمن مات دون أن يترك الوصية لأحد فقد تمت توليه من قبل كبار وقواد الموحدين[2].

توفي سنة 595هـ/1199م، ودفن بمراكش، وقيل أنّ مدة خلافته دامت أربعة عشر عام وإحدى عشر شهرًا وأربعة أيام.

اتصف يعقوب المنصور بأنه ذا عزم ورأي ودين وسياسة وكيف لا وهو أول من كتب علامة الموحدين ألا وهي "الحمد لله وحده" كما اتصف كذلك بحبه الشديد للعمل والعلماء ومما يدل على ذلك المعاملة الطيبة والصدق مع هؤلاء النخبة من أهل العلم والدراية من الفقهاء والطلبة، ولذلك فإنّ ابن أبي الزرع وصف أيام المنصور بقوله: «أيامه زينة الدهر وشرف لأهل الإسلام»[3]، ونظرًا لعلمه الواسع وخبرته وفي شتى العلوم فقد ازدهرت في وقته العلوم الطبية، وعمل على بناء "مارستان" (المستشفى) في مراكش وخصصه للفقراء والأغنياء على حد سواء دون تمييز أو تفرقة بين الطبقتين، وقيل أنّه كان يمر على المرضى بنفسه ويسأل عنهم وذلك لعلمه وتواضعه معًا[4]، وقيل

(1) الزركشي: المصدر السابق، 162.

(2) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي بكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن كثير، الكامل في التاريخ، المجلد العاشر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ/2003م، المصدر السابق، ص 95.

(3) ابن أبي الزرع: المصدر السابق، ص 217.

(4) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 190، 191.

عنه أيضًا أنّه كان عالمًا جليلاً متمكنًا في الحديث واللغة والفقه، وكان مشبعًا إلى حد كبير بالثقافة الأندلسية الأصيلة[1].

ولقد عرف عن المنصور الموحدي انشغاله بالفلسفة واهتمامه بهذا العلم إلى حد أنه كان يبحث دائمًا عن رواد هذا المجال المتميز، ولعل دليل على ذلك هو جلبه لهؤلاء الفلاسفة ومن أبرز هؤلاء نذكر ابن رشد الحفيد الذي نال درجة كبيرة في عهد المنصور، فكان مقربًا عند المنصور وجيهًا في دولته[2]، ولقد بلغ من تقدير المنصور لابن رشد الحفيد أنه أجلسه في إحدى المناسبات عام 591هـ/1190م في موضع أعلى من مجلس أحد كبار الموحدين من أصحاب موسي الدولة عبد المؤمن بن علي[3]، لاهتمامه البالغ بالفلسفة فقد طلب من ابن رشد الحفيد أن يقوم بشرح عبارات أرسطو الصعبة والغامضة وذلك بعد أن قدمه له ابن طفيل وأخبره بذكائه ومعرفته العالية والقدرة على الغوص في هذا العلم الواسع، وفعلاً قام ابن رشد بشرح فلسفة أرسطو ولم يخيب ظن ابن طفيل والمنصور فيه[4].

وقيل حينها أنّ الكلفة رفعت بينهما حتى أنّ ابن رشد كان إذا تكلم مع المنصور في شتى من العلم خاطبه بعيدًا عن الألقاب السلطانية، كما لو كان يخاطب أحد من زملائه[5].

---

(1) محمد عبد عنان: المرجع السابق، ص 264.

(2) ابن أبي اصيبعة: عيون الأنباء، المصدر السابق، ص 123.

(3) ابن أبي اصيبعة: المصدر نفسه، ص 123، 124.

(4) حسين مؤنس: وثائق المرابطين والموحدين، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1997م، ص 140.

(5) ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ج3، ص 150.

الفصل الثالث

نكبة ابن رشد

المبحث الأول: أسباب النكبة.

المبحث الثاني: محاكمته.

المبحث الثالث: وفاته.

لقي ابن رشد الحفيذ في عهد المنصور في بادئ الأمر حظوة وتكريما كبيرين لكن سرعان ما نقم عليه المنصور بسبب بعض الحاسدين الذّاقمين الذين أججوا عوامل الفتنة اتجاهه.

المبحث الأول: أسباب النكبة

كان لمحنته الشديدة سببان خفي وجلي، أمّا سببها الجلي فإنّ أبا الوليد (رحمه الله) أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطو طاليس، صاحب كتاب المنطق، فهذبه وبسط أغراضه وزاد فيه ما رآه لائقًا[1]، فقال في هذا الكتاب عند ذكره الزرافة وكيف تتولد وبأي أرض تنشأ، قال: «وقد رأيتها عند ملك البربر» جاريًا في ذلك على طريقة العلماء في الإخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم غير ملتفت إلى ما يتعاطاه خدمة الملوك ومتحيلوا الكتاب من الإطراء والتفريط وما جانسا هذه الطرق، فكان هذا مما أخفقهم[2].

ويبدو أنّ هذا السبب لا يرقى إلى المعقول وذلك لأنّ ابن رشد ابن عائلة ذات جاه ونسب، وقضى طول عمره في بلاط الموحدين، فكيف يغيب عنه مثل هذا الأمر؟[3].

ومن بين الأسباب التي وجهت لابن رشد ما جاء في المنشور الذي عممه يعقوب المنصور من قرطبة على نواحي مملكته بالمغرب والأندلس: وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام وأقر لهم عوامهم بشفوف عليهم في الأفهام فخلدوا في العالم صحفًا مالها من خلاق... بعدها عن الشريعة بعد المشرقين... يوهمون أنّ العقل ميزانها والحق برهانها»[4].

---

(1) بوبة مجاني: التيارات السياسية والدينية في الجزائر في العصر الوسيط، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية، د ط، د ت، ص 308.

(2) بوبة مجاني: المرجع نفسه، ص 309.

(3) محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 2000م، ص 440.

(4) المرجع نفسه، ص 440.

هذه العبارات الواردة في المنشور كلها في الحقيقة عبارات عن اتهامات للفلاسفة أمثال ابن رشد الحفيذ وغيره ممن اشتغل بهذا العلم[1].

هذه هي التهم الخطيرة التي وُجهت لابن رشد، لكن ما يثير الاستغراب في هذا المنشور هو تناقض مضمونه على طول الخط مع موقف المنصور ووالده أب يعقوب يوسف من الفلسفة، فالمصادر أجمعت على أنّ الخليفة أبا يعقوب والد المنصور كان مولعًا بالفلسفة والدليل على ذلك أنه أمر بجمع كتبها والبحث عنها في سائر أنحاء المغرب والأندلس وانفق في سبيل ذلك بسخاء.

وفي هذا الصدد نذكر أن الطبيب الفيلسوف ابن طفيل قال لابن رشد: «سمعت أمير المؤمنين يشتكي من عبارة أرسطو ويذكر غموض أغراضه ويقول: لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهمًا جيدًا، ولذلك تولى ابن رشد المهمة لتقدم سن ابن طفيل وكثرة مشاغله»[2].

أمّا الخليفة المنصور نفسه فقد كان مهتمًا بالفلسفة كما جاء في المعجب يقول ابن رشد: «... ثم أخذ الأمير المنصور يتحدث عن أفلاطون وجميع الفلاسفة... بحفظ لم أرى أحد المشتغلين بهذا الشأن يهتم به... وبعدها تكلمت وأمر لي بمال ومركب...»[3].

لقد أحسّ ابن رشد بأنّ هذا الإكرام الكبير من الأمير خطر تخشى عواقبه، حيث أنه ذات مرة عندما هنأه الناس بالمكانة العظمى التي حظي بها لدى المنصور، قال ابن رشد:

(1) محمد عابد الجابري: المرجع نفسه، ص 441.
(2) المرجع نفسه، ص 121.
(3) عبد الواحد المراكشي: المرجع السابق، ص 245.

«والله إنّ هذا ليس مما استوجب الهناء به فإنّ أمير المؤمنين قد عزى رفعة أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي إليه»[1].

وكيف لفيلسوف شارح لأكبر الفلاسفة أن يفوته أن النقد لا يوجه لإنسان لم يعمل ولم يأتي بشيء من العلم لينقد عليه، وإنما النقد والنقمة فقط توجه لأمثال ابن رشد ممن وصلوا بالعلم إلى درجات العلا.

وعليه يمكن أن نسأل كيف لمهتم بالفلسفة إلى هذا الحد أن ينقلب بسرعة إلى حاقد على هذا العلم والمهتمين به، لولا أنّ هناك من جعل فكره ونظرته على الفلسفة والفلاسفة تتبدل وبطريقة ذكية؟!.

وقيل أنّ من الأسباب أنه في بعض كتب ابن رشد الحفيد حكاية عن بعض الفلاسفة اليونان قال: «قد ظهر أنّ الزهرة أحد الآلهة وهذه التهمة في الحقيقة تكذب نفسها بنفسها فمحاكمة شخصية علمية من نوع ابن رشد الفقيه القاضي لا يمكن أن تكون بسبب كلام أو رده حكاية عن غيره، ومعلوم أنّ حاكي الكفر ليس بكافر»[2].

وابن رشد كان من أكبر الحريصين على ضرورة احترام سنن الشريعة وهو صاحب فكرة الحكم الشرعي، فلما يخالف الحكم الوجودي، وهي الفكرة التي عبر عنها ابن رشد بقوله: «الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له»[3].

ومن بين الأسباب أيضا أنه شاع بين الناس في تلك الأيام أن ريحا عاتية ستهب على البلاد كالريح التي أرسلها الله على قوم عاد فأهلكهم، كما ورد في القرآن الكريم، فنسبوا إلى ابن رشد أنه قال حينما سمع ذلك والله وجود قوم عاد ما كان حقا، فكيف سيب

(1) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 630.
(2) محمد عابد الجابري: ابن رشد: سيرة وفكر، ص 62.
(3) المرجع نفسه، ص 168.

هلاكهم، فهاجت عامة المسلمين عليه[1]. وقالوا أنه ينكر القرآن، وأنّه أنكر وجود قوم عاد وأنكر تبعًا لذلك أنهم هلكوا بريح عاتية، وهذا يتنافى مع ما ورد في القرآن[2].

وقال آخرون أنّ من أسباب محنته هو أنه متى حضر بمجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شئ من العلوم يخاطبه بقوله: «تسمع يا أخي» مما أثار استياء المنصور على ابن رشد فتوجس من مخاطبته له بهذه العبارات ورفع التكاليف بينهما فثار غضبه عليه»[3].

ومن الأسباب الحقيقية هي أنّ يحيى المنصور كان واليًا على قرطبة ولاه عليها والده الخليفة أبو يعقوب يتدخل من ابن رشد صديقه وثبته فيه المنصور، فلما مرض هذا الأخير عقب عودته من الأندلس سنة 587هـ مرض مرضًا شديدًا خيف عليه منه، فأصبح أبو يحيى يؤجل رجوعه الى منصبه بقرطبة طمعًا بمنصب المنصور بعد وفاته لأنه كان المرشح للخلافة بعده[4].

وكان المنصور قد أمر ببيعة ابنه محمد الذي كان انذاك في العشرين سنة من عمره، واضطر أبو يحيى الى الرجوع إلى منصبه، لكن المنصور بعد شفائه علم بأمر تواياه فأمر بإعتقاله وأمر أخاه لابيه عبد الرحمن بن يوسف بضرب عنقه، وكفن ودفن، وأمر على كل القرابة وأخرجهم عراة الرؤوس حفاة، فخرجوا وكل واحد لا يشك أنه مقتول وبعدها بسنة حدثت نكبة ابن رشد[5].

---

(1) خليل شرف الدين: المرجع السابق، ص 27.

(2) عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص 21.

(3) عمار طالبي: المرجع السابق، ص 446.

(4) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 1231

(5) المصدر نفسه، ص 1231.

ومن الأسباب الحقيقية أيضا هو تأليف ابن رشد لكتابه "الضروري في السياسة" والذي تحدث فيه عن الاستبداد بكل أنواعه من طرف الحكام، وطلب كتابته كان طرف الأمير أبا يحيى، عندما بدأ في الدعوة لنفسه سنة 587هـ، وهو الذي أدان ابن رشد بدون هوادة[1]، لكن ابن رشد لم يكن بكتابة هذا الكتاب منحاز إلى أي طرف سياسي وإنما كانت غايته علمية بحتة لأنه لم يعرف عنه أبدًا حبه للجاه والسلطة وإنما عرف دائمًا بميله إلى العلم والتأليف في جميع أنواع العلوم، لكن الكتابة في الجانب السياسي كانت دائمًا ولا تزال سببًا في نكبات الكثير من العلماء، وابن رشد لم يكن الضحية السياسية الأولى ولا الأخيرة.

تحرك قوم خصوم ابن رشد وحسّاده وقاموا بجمع عبارات ونصوص يعتقدون أنه تدين ابن رشد وتثبت خروجه عن أسس الشريعة وسافروا بها من قرطبة إلى مراكش عاصمة الدولة حيث كان يقيم الخليفة المنصور آنذاك[2]. علمًا وصلوا إلى مراكش سنة 591هـ، وجدوا الخليفة متوجهًا إلى الأندلس لقيام بمعركة الارك ، فلم يتمكنوا من إخباره.

وفي سنة 593هـ بعد انتصار الخليفة تمكنوا من الاتصال بالمنصور وطرحوا غضبهم عليه وأدلوا بالنصوص[3].

وعليه فإنّ السبب الرئيسي لمحنة ابن رشد هو في حقيقة الأمر غيرة ونقمة وحسد من طرف فئة من العلماء وحتى السياسيين من ابن رشد، لأنهم لم يتوقعوا أن يصل فيلسوف إلى المكانة الرفيعة عند المنصور كما وصل إليها ابن رشد الحفيد.

---

(1) محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، المرجع السابق، ص 63.

(2) محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، المرجع السابق، ص 124.

(3) المرجع نفسه، ص 135.

المبحث الثاني: محاكمته

تمت محاكمة ابن رشد الحفيد بالجامع الأعظم بقرطبة سنة 591هـ/1195م، وقد تولى الدفاع عنه في هذه المحاكمة القاضي أبو عبد الله بن مروان، فأحسن الدفاع، ومما قال في دفاعه أنّ الأشياء الضارة من وجه قد تكون نافعة من وجه آخر، كالنار مثلا، وكأنه يشير في ذلك إلى فلسفة ابن رشد والتي بدت لبعض الناس ضارة فلم يظهر لهم إلاّ الوجه الضار[1]، وقد انتهت المحاكمة الصورية التي أهين فيها أبو الوليد بأن أمر المنصور بنفيه إلى اليسانة وهي قرية يهودية قرب قرطبة، حيث فرضت الإقامة الجبرية عليه كم أمر بنفي جماعة أخرى من الفضلاء الاعيان الذين اتهموا بنفس التهمة وهم: أبو جعفر الذهبي، الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم قاضي بجاية، أبو الربيع، أبو العباس الحافظ[2].

ويظهر أنّ محنة ابن رشد على يد السلطان أبي يوسف يعقوب كانت محنة علنية جرت في قرطبة، وأشتهر أمرها، ولم يتم تحديد تاريخ هذه المحنة في المصادر لكنها لم تستمر طويلاً، وممن رووا بعض تفاصيلها الذهبي فقال أنّ قوما ممن سعوا به عند أبي يوسف يعقوب المنصور أخذوا بعض التلخيص، فوجدوا فيه بخطه حاكيًا عن الفلاسفة فاستدعاه بمحضر من الكبار في قرطبة قال له أخطك هذا؟ فأنكر فقال: لعن الله كاتبه وأمر الحاضرون بلعنه، ثم أمرنا بإخراجه مهانًا، وبإبعاده وإبعاد من تكلم في شيء من هذه العلوم، وبالوعيد الشديد، وكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في تركها، وبإحراق كتب الفلسفة سوى الطب والحساب والفلاحة[3].

---

(1) حمادي العبيدي: ابن رشد الحفيد حياته، علمه، فقهه، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1984، ص 32.

(2) المرجع نفسه، ص 33.

(3) عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص 23.

وأصدر المنصور منشورًا عممه على جميع بلاد المغرب والأندلس يأمر فيه بإحراق كتب ابن رشد وكتب الفلسفة وعلومها.

وبعدها شهد جماعة من الأعيان بإشبيلية لابن رشد على أنه على غير ما نسب إليهن فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة خمس مائة وخمس وتسعين السنة التي توفي في الرجلان كليهما[1].

ويذكر ابن رشد أيام محنته قبل صدور الحكم عليه بالنفي من قرطبة فيقول: «أعظم ما طرأ علي في النكبة أنني دخلت أنا وولدي عبد الله مسجدًا بقرطبة وقد حانت صلاة العصر، فثار علينا بعض سفلة العامة فأخرجونا منه».

وكبرت هذه المحنة التي وصفها ابن الأبار بأنها كانت محنة بآخر العمر وإهانة لابن رشد شديدة[2].

وقد بالغ الناس في اضطهاد ابن رشد فاتهموه بأنه من أصل يهودي، فكان إذا دخل المسجد طردوه وأطلق بعض المتشاعرين المرتزقة ألسنتهم في هجائه ومنهم الرحالة المعروف بابن جبير الذي قال عنه وهو في المنفى:

لم تلزم الرشد يا ابن رشد

لما علا في الزمان جدك

وكنت في الدين ذا رياء

ما هكذا كان فيك جدك

الآن قد أيقن ابن رشد أنّ توليقه توالف

يا ظالمًا نفسه تأمل

---

(1) حمادي العبيدي: المرجع السابق، ص. 36.

(2) المرجع نفسه، ص 291.

هل تجد اليوم من توالف[1].

وبالنسبة لمحاكمة ابن رشد فإنّ المتمعن فيها يجد أنها صورية فقط، أي أنّ الخليفة المنصور لم يعاقب ابن رشد إلاّ إرضاءً للعامة والدليل على ذلك أنه حكم عليه بالنفي لا بالقتل، وأنه عندما هدأت الفتنة رضي عنه وعن سائر الجماعة التي اعتقلت معه ولما عاد إلى مراكش استقدمه إليه وأعاده إلى سالف نعمته وعزه[2].

وهذا يعني أنّ الخليفة كان مضطرًا خلال اشتغاله بالحرب مع الإفرنج إلى إرضاء الثائرين بالداخل والذين نقموا على الفلاسفة بشدة، حيث نكب مع ابن رشد عدد من الفقهاء والقضاة وذوي المناصب العالية ولا يبعد أن يكون سبب إبعاد بعضهم أسبب غير السبب الذي أبعد ابن رشد من أجله، إلاّ أنّ الخليفة أظهر ذلك بهم بسبب ما ينسب إليهم من بالاشتغال بالحكمة وعلوم الأوائل، وفي هؤلاء العلماء من كان محببًا إلى الخليفة كأبي جعفر الذهبي، الذي كان المنصور يصفه بقوله: "إنّ جعفر الذهبي كالذهب الأبريز الذي لم يزده في السبك إلا جودة"[3].

---

(1) خليل شرف الدين: المرجع السابق، ص 68.

(2) هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير عمورة، حسن قبيسي، بيروت، لبنان، دار عويدات للنشر والتوزيع، د ط، 2004م، ص 446.

(3) المرجع نفسه، ص 447.

المبحث الثالث: وفاته

وإذا ما ثبت أنّ المنصور استدعاه إلى مراكش فإنّ ذلك لم يكن لإعادة الاعتبار له، إذ أنّ فيلسوفنا مات معزولاً عن الناس، دون أن يرى الأندلس ثانية وكان ذلك عام 595هـ في التاسع من صفر الموافق ل العاشر من تشرين الأول عام 1198م[1]. مات وله من العمر خمسة وسبعون عامًا، وقد نقلت رفاته إلى قرطبة وشهد ابن العربي مأتمه[2].

ومن الأسف على الفلسفة أنّ ابن رشد لم ينل العفو إلا ليموت بعد ذلك مباشرة يوم الخميس ومات الأمير المنصور بعد ذلك بقليل[3].

غير أنّ ابن رشد لم يعش بعد العفو عنه أكثر من سنة، فإنه توفي في المغرب، ثم نقلت جثته إلى قرطبة مسقط رأسه وقد خلف ابن رشد عدة أولاد منهم أبو محمد عبد الله الذي صار بعد ذلك طبيبًا للخليفة الناصر، وذلك بنفي ما رواه كتاب الإفرنج من أنّ أولاد ابن رشد لجأوا بعد وفاة أبيهم إلى بلاط ألمانيا[4].

ولقد توفي عبد الملك بن زهر وابن البيطار في السنة التي توفي فيها ابن رشد، وهكذا ذهب جميع أكابر العلماء وأطفأت من أرض الأندلس تلك المصابيح التي كانت تنير الناس، وضعف بعدهم اهتمام الطلبة بالعلم الطبيعي والفلسفة لأنّ طريقها كانت محفوفة بالمخاطر[5].

---

(1) هنري كوربان: المرجع السابق، ص 371.

(2) المرجع نفسه، ص 372.

(3) عمار طالبي: المرجع السابق، ص446.

(4) فرح أنطوان: ابن رشد وفلسفته، تحقيق: كوتيس المكرم، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1968م، ص50.

(5) المرجع نفسه، ص 50.

نعم مات هذا الفيلسوف العظيم والعالم الجليل بعد أن نال نصيبه من النقمة والحسد الدفينين في قلوب أعدائه، ومن الطبيعي أن يعيش ابن رشد تلك النكبة قبل موته لأنها ثمن ما وصل إليه من تقدم ورفعة في العلم والجاه.

مات ابن رشد بعد أن ترك للأجيال اللاحقة رصيدًا علميًا في شتى أنواع العلوم لا تحصى ولا تعد، وعلى الرغم من حرق كتبه إلاّ أنّ علمه لا يزال حيًا لأنّ الله لا يضيع أجر المحسنين، وابن رشد أحسنٌ لأنه قدم خدمة للعلم بالغوص في مختلف جوانبه وفروعه.

خاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع والإلمام بجميع جوانبه توصلنا إلى عدة استنتاجات تتمثل في أنّ ابن رشد الحفيذ كان من كبار العلماء في عصره وذلك لأنّه لم يترك علمًا إلاّ ونهل منه، وزد على ذلك أنّه تفوق في مجال كان جديدًا وصعبًا على الكثير من أقرانه ألا وهو الفلسفة هذا العلم الذي جاء من الغرب، والحقيقة أنّ سلاطين الدولة الموحدية قد شجعوا العلم والعلماء، وهذا ما ساعده على الوصول إلى مراتب أولى في تحصيل العلم والخوض فيه، إلاّ أنّ دوام الحال من المحال فسرعان ما نفث الحاقدون الناقمون سمهم في ابن رشد، وتدخلوا بفطنة وحيلة كبيرين حتى استطاعوا التفريق بينه وبين المنصور الذي كان يكنّ لابن رشد المودة والإعجاب الكبيرين، إلاّ أنّ هذه المحنة لم تنقص من قدر الفيلسوف شيئًا بل زادت شهرة، وفي هذا السياق لا يسعنا إلاّ ذكر هاته الآية القرآنية التي تقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكًا عَظِيمًا﴾ النساء الآية 54.

فالحسد مذكور في القرآن الكريم ومعترف به، وهذا ما حدث لفيلسوفنا العظيم.

إلا أن هذا لا يعني أن الحسد وحده هو من كان وراء محنة العالم ابن رشد بل لعبت الصراعات الداخلية والخارجية دورا كبيرا في محنة العديد من العلماء أمثال ابن رشد.

الفلكي، الفيلسوف، الطبيب

ابـن رشـد

تلقّى ابن رشد دروساً في الحديث وعلم الكلام، وكان ملمّاً بكتب الطب، وقد نشأ في كنف دولة الموحّدين واشتغل بالفلسفة.

عبّر ابن رشد عن موقفه من علم الفلك في عصره، واطّلع على تطور المعرفة الفلكية من أقدم عصورها حتى زمانه.

كتب ابن رشد في الفقه والقانون والفلسفة والفلك معروفة للباحثين أكثر من كتبه الطبية. فقد كان في الواقع فيلسوفاً فقيهاً عالماً بأصول الفقه والدين، وعالماً عارفاً بعلم الفلك أكثر منه طبيباً، وكان يتمتع بسمة (الحكيم) العالم ومهابته وأخلاقياته.

الفيلسوف ابن رشد الحفيد

المرجع نفسه، ص 315.

٥٨٧

فهما أبطلنا الأخير الذى هو أساس الأساس بطل عليهم الكل ، وهو بنيان ضعيف الثبوت ، قريب من بيت -- وفى نسخة « بيوت » -- العنكبوت .

[١٥٨] -- قلت :

جوابه عن الفلاسفة بناء هنا على القول بأن الوجود ، هو عرض فى الموجود ، أعنى الماهية .

وعاندهم -- وفى نسخة « وعندهم » -- هو بأن الوجود فى كل شيء هو غير -- وفى نسخة « عين » -- الماهية .

وزعم أن قولهم : إنما بنوه على هذا .

والفرق الذى -- وفى نسخة « التى » -- أتوا به ليس يلزم عنه الانفصال ، كما ألزموا من أمر اللونية والفصول التى فيها كيفما وضعوا الأمر ؛ فإنه لا يشك أحد أن فصول الجنس هى علة الجنس ، سواء أنزلت للجنس وجوداً غير ماهيته -- وفى نسخة « ماهية » -- أو ماهية -- وفى نسخة « ماهيته » -- نفس وجوده ؛ لأنه إن كانت فصولا للوجود ، كان الوجود للون غير ماهية اللون ، لزم أن لا تكون الفصول التى ينقسم بها اللون ، فصولا لماهية اللون ، بل فصولا -- وفى نسخة « فصولا لا » -- لعرض من أعراضه .

وذلك فرض مستحيل ؛ ولذلك ألحق هو أنا إذا قسمنا اللون لفصوله ، فقلنا :

الوجود للون بما هو لون ، إنما يكون بالفعل :

إما لأنه أبيض .

أو أسود .

أو غير ذلك من الألوان .

فلم نقسم عرضاً للون ، وإنما قسمنا جوهر اللون .

المصدر نفسه، ص 587.

مسألة في إبطال قولهم إن نفوس السموات مطلعة

على جميع الجزئيات الحادثة في هذا العالم

وإن المراد باللوح المحفوظ نفوس السموات وإن انتقاش جزئيات العالم فيها يضاهي انتقاش المحفوظات في القوة الحافظة المودعة في دماغ الإنسان، لا أنه جسم صلب عريض مكتوب عليه الأشياء كما يكتب الصبيان على اللوح لأن تلك الكتابة يستدعي كثرتها قساوة المكتوب عليه.

وإذا لم يكن للمكتوب نهاية لم يكن للمكتوب عليه نهاية، ولا يتصور جسم لا نهاية له ولا يمكن خطوط لا نهاية لها على جسم ولا يمكن تعريف أشياء لا نهاية لها بخطوط معدودة.

?دليلهم

وقد زعموا أن الملائكة السماوية هي نفوس السموات وأن الملائكة المكرمين المقربين هي العقول المجردة التي هي جواهر قائمة بأنفسها لا تتحيز ولا تتصرف في الأجسام وأن هذه الصور الجزئية تفيض على النفوس السماوية منها وهي أشرف من الملائكة السماوية لأنها مفيدة وهي مستفيدة والمفيد أشرف من المستفيد، ولذلك عبر عن الأشرف بالقلم فقال تعالى: علم بالقلم، لأنه كالنقاش المفيد مثل العلم وشبه المستفيد باللوح. هذا مذهبهم.

هو محال، فمطالبهم بالدليل عليه

والنزاع في هذه المسألة يخالف النزاع فيما قبلها فإن ما ذكروه من قبل ليس محالاً إذ منتهاه كون السماء حيواناً متحركاً لغرض وهو ليس بمحال. أما هذه فترجع إلى إثبات علم للخلوق بالجزئيات التي لا نهاية لها وهذا زعم يعتقد استحالة مطالبهم بالدليل عليه فإنه محكم في نفسه.

الإمام الغزالي: تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص 94.

استدلالهم بإرادة الحركة بإرادة دورية جزئية

استدلوا فيه بأن قالوا: ثبت أن الحركة الدورية إرادية والإرادة تتبع المراد والمراد الكلي لا يتوجه إليه إلا إرادة كلية والإرادة الكلية لا يصدر عنها شيء فإن كل موجود بالفعل معين جزئي والإرادة الكلية نسبتها إلى آحاد الجزئيات على وتيرة واحدة فلا يصدر عنها شيء جزئي بل لا بد من إرادة جزئية للحركة المعينة.

فهي تدرك الجزئيات بإدراك جزئي

فالتفاوت بكل حركة جزئية معينة من نقطة إلى نقطة معينة إرادة جزئية لتلك الحركة فله لا محالة تصور لتلك الحركات الجزئية بقوة جسمانية إذ الجزئيات لا تدرك إلا بالقوى الجسمانية، فإن كل إرادة فمن ضرورتها تصور للمراد أي علم به سواء كان جزئياً أو كلياً.

وبالتالي تدرك لوازمها

وبهما كان للفلك تصور لجزئيات الحركات وإحاطة بما أحاط لا محالة بما يلزم منها من اختلاف النسب مع الأمر من كون بعض أجزائه مقابلة وبعضها غائبة وبعضها في وسط سماء قوم وتحت قدم قوم، وكذلك يعلم ما يلزم من اختلاف النسب التي تتحدد بالحركة من التثليث والتسديس ومقابلة والمقارنة إلى غير ذلك من الحوادث السماوية إما بغير واسطة وإما بواسطة واحدة وإما بوساطة كثيرة. وعلى الجملة فكل حادث فله سبب حادث إلى أن ينقطع التسلسل بالارتقاء إلى الحركة السماوية الأبدية التي بعضها سبب للبعض. فإذن الأسباب والمسببات في سلسلتها تنتهي إلى الحركات الجزئية السماوية فالتصور للحركات متصور للوازمها ولوازم لوازمها إلى آخر السلسلة.

وبالتالي تدرك كل ما سيحدث

فبهذا يطلع على ما يحدث فإن كل ما سيحدث فحدوثه واجب عن علة بهما تحققت العلة. ونحن إنما لا نعلم ما يقع في المستقبل لأنا لا نعلم جميع أسبابها ولو علمنا جميع الأسباب فلعلنا المسببات، فإنا بهذا علمنا أن النار سيلتقي بالقطن مثلاً في وقت معين فعلم احتراق القطن وبهذا علمنا أن شخصاً سيأكل فنعلم أنه سيشبع، وإذا علمنا أن شخصاً سيتخطى الموضع الفلاني الذي فيه كنز مغطى بشيء خفيف إذا مشى عليه الماشي تعثر رجله بالكنز وعرفه فنعلم أنه سيستغني بوجود الكنز. ولكن هذه الأسباب لا نعلمها وربما نعلم بعضها فيتفق لنا حدس بوقوع المسبب فإن عرفنا أغلبها وأكثرها حصل لنا ظن بالوقوع. فإن حصل لنا العلم بجميع

المصدر السابق، ص 95.

الأسباب لحصل بجميع المسببات، إلا أن السماويات كثيرة ثم لما اختلاط بالحوادث الأرضية وليس في القوة البشرية الاطلاع عليه، وتقوم السموات مطلعة عليها لاطلاعها على السبب الأول ولوازمها ولوازم لوازمها إلى آخر السلسلة.

فوهم يرى النائم ما يكون في المستقبل

وذلك لاتصاله باللوح المحفوظ، أي بنفس الفلك ولهذا زعموا: يرى النائم في نومه ما يكون في المستقبل وذلك باتصاله باللوح المحفوظ ومطالعته، ونهما الخالع على الشيء ربما بقي ذلك بعينه في حفظه وربما تسارعت القوة المتخيلة إلى محاكاتها فإن من غريزتها محاكاتها الأشياء بأمثلة تناسبها بعض المناسبة أو الانتقال منها إلى أضدادها فيمحى المثبوت الحقيقي عن الحفظ ويبقى مثال الخيال في الحفظ فيحتاج إلى تعبير ما يمثل الخيال الرجل بمحبر والزوجة بحر والخلام ببعض أواني الدار وحفظ مثال البر والصفات بزيد البحر فإن البحر سبب للسراج الذي هو سبب الضياء، وعلم التعبير يتشعب عن هذا الأصل.

وهذا الاتصال مشغولون عنه في يقظتنا بما تورده الحواس

وزعموا أن الاتصال بذلك الناموس محمول إذ ليس ثم حجاب ولكنا في يقظتنا مشغولون بما تورده الحواس والمشهودات عليها، فامتنعنا بهذه الأمور الحسية صرفنا عنه، وإذا سقط عنا في النوم بعض اشتغال الحواس ظهر به استعداد ما للاتصال.

والنبي يرى في اليقظة

وزعموا أن النبي مطلع على الغيب هذا الطريق أيضاً إلا أن القوة النفسية النبوية قد تقوى قوة لا تستغرقها الحواس الظاهرة، فلا جرم يرى هو في اليقظة ما يراه غيره في المنام، ثم القوة الخيالية تمثل له ما رآه، وربما يبقى الشيء بعينه في ذكره وربما يبقى مثاله، فيفتقر مثل هذا الوحي إلى التأويل كما يفتقر مثل ذلك المنام إلى التعبير. ولولا أن جميع الكائنات ثابتة في اللوح المحفوظ لما عرف الأنبياء الغيب في يقظة ولا منام، لكن بعض القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ومحاه هذا الذي ذكرناه. فهذا ما أردنا أن نورده لتفهيم مذاهبهم.

هوذا لا دليل لكم في هذا عن النبي

والجواب أن نقول: لم تنكرون على من يقول إن النبي يعرف الغيب بتعريف الله على سبيل الإيحاء؟ وكذلك من يرى في المنام فإنما يعرفه بتعريف ملك من الملائكة فلا يحتاج إلى شيء مما ذكرتموه، فلا دليل في هذا ولا دليل لكم في ورود الشرع باللوح والقلم فإن أهل الشرع لم يفهموا من اللوح والقلم هذا المعنى قطعاً، فلا متمسك في التعريفات يبقي التمسك بمسالك العقول. وما

الغزالي: المصدر السابق، ص 96

ذكرتموه وإن اعترف بإمكانه مهما لم يشترط نفي النهاية عن هذه المعلومات فلا يعرف وجوده ولا يتحقق كونه، وإنما السبيل فيه أن يعرف من الشرع لا من العقل.

نتازع في ثلاث من المقدمات

وأما ما ذكرتموه من الدليل العقلي أولاً فمبني على مقدمات كثيرة نحن نطول بإبطالها ولكنا نتازع في ثلث مقدمات منها :

تكلمنا عن حركة الفلك الإرادية

المقدمة الأولى قولكم إن حركة السماء إرادية. وقد فرغنا من هذه المسألة وإبطال دعواكم فيها.

لا نسلم افتقار الإدراك إلى إرادة جزئية

الثانية أنه لا مسلم دلالة مساعدة به فقولكم إنه يفتقر إلى تصور جزئي للحركات الجزئية فغير مسلم، بل ليس ثم جزء عندكم في الجسم فإنه شيء واحد وإنما يتجزأ بالوهم ولا في الحركة فإنها واحدة بالاتصال فيكفي تشوقها إلى استيفاء الأين الممكنة لها كما ذكروه ويكفيها التصور الكلي والإرادة الكلية.

نسلم هذا في شأن التوسط إلى مكان

ولمثل الإرادة الكلية والجزئية مثالاً لتفهيم غرضهم. فإذا كان للإنسان غرض كلي في أن يحج بيت الله مثلاً فهذه الإرادة الكلية لا يصدر عنها الحركة لا الحركة تقع جزئية في جهة مخصوصة بمقدار مخصوص بل لا يزال يتجدد الإنسان في توجهها إلى البيت تصور بعد تصور للمكان الذي يتخطاه والجهة التي يسلكها، ويتبع كل تصور جزئي إرادة جزئية للحركة عن الخيال الموصول إليه بالحركات. فهذا ما أرادوه بالإرادة الجزئية التابعة للتصور الجزئي وهو مسلم لأن الجهات متعددة في التوجه إلى مكة والمسافة غير متعينة، فيختار تعين مكان عن مكان وجهة عن جهة إلى إرادة أخرى جزئية.

لا في شأن الفلك

وأما الحركة السماوية فلها وجه واحد فإن الكرة إنما تتحرك على نفسها وفي حيزها لا لتجوزها، والحركة مرادة وليس ثم إلا وجه واحد وجسم واحد وموجب واحد، فهو كهوى الحجر إلى أسفل فإنه يطلب الأرض في أقرب طريق، وأقرب الطرق الخط المستقيم، فتعين الخط المستقيم فلو يفتقر فيه إلى تجدد سبب حادث سوى الطبيعة الكلية الطالبة للمركز مع بُعد الثوب والمكث والوصول إلى حد والصدور عنه، فكذلك يكفي في تلك الحركة الإرادة الكلية للحركة ولا يفتقر إلى مريد. فهذه مقدمة تحكموا بوضعها.

الغزالي: المصدر السابق، ص 97.

تبطل معرفة لوازم الحركة

المقدمة الثالثة وهي التحكم البعيد جداً فنفهم إنه إذا تصور الحركات الجزئية تصور أيضاً توابعها ولوازمها. وهذا هوس محض كقول القائل إن الإنسان إذا تحرك وعرف حركته ينبغي أن يعرف ما يلزم من حركته من موازاة ومحاوزة، وهو نسبته إلى الأجسام التي فوقه وتحته ومن جوانبه، وأنه إذا مشى في الشمس ينبغي أن يعلم المواضع التي عنها ظله والمواضع التي لا يقع وما يحصل من ظله من البرودة بقطع الشعاع في تلك المواضع وما يحصل من الإنضغاط لأجزاء الأرض تحت قدميه وما يحصل من التفرق فيها وما يحصل في أخلاطه في الباطن من الاستحالة بسبب الحركة إلى الحرارة وما يستحيل من أبخرته إلى الغرق والظلم. فرأ إلى جميع الحوادث في الله وفي غيره من بدنه كما الحركة علة فيه أو شرط أو مهيء ومعد، وهو هوس لا يتخيله عاقل ولا يغتر به إلا جاهل، وإلى هذا يرجع هذا التحكم

الجزئيات المعقولة لنفس الفلك قد لا تكون الموجودة في الحال فقط.

على أنا نقول: هذه الجزئيات المفصلة المعقولة لنفس الفلك هي الموجودة في الحال أو يضاف إليها ما يتوقع كونها في الاستقبال. فإن قصرتموه على الموجود في الحال بطل بإطلاعه على الغيب وبإطلاع الأنبياء في اليقظة وسائر الخلق في النوم على ما سيكون في الاستقبال بواسطة، ثم يبطل مقتضى الدليل فإنه تحكم بأن من عرف الشيء عرف لوازمه وتوابعه، حتى لو عرفنا عين أسباب الأشياء لعرفنا جميع الحوادث المستقبلة، وأسباب جميع الحوادث حاصرة في ذهاننا هي الحركة السماوية ولكن تقتضي السبب إما بواسطة أو بوسائط كثيرة.

ولا في الاستقبال إلى غير نهاية.

وإذا تعدى إلى المستقبل لم يكن له آخر فكيف يعرف تفصيل الجزئيات في الاستقبال إلى غير نهاية وكيف يجتمع في نفس مخلوق في حالة واحدة من غير تعاقب علوم جزئية منفصلة لا نهاية لأعدادها ولا غاية لآحادها؟ ومن لا يشهد له عقله باستحالة ذلك فليتهم عقله.

نفس الفلك أشبه بنفس الإنسان

فإن قلتم هذا عليكم في علم الله فليس تعلق علم الله بالاتفاق بمعلوماته على نحو تعلق العلوم التي هي للمخلوقات، بل ليس هذا دار نفس الفلك صورة نفس الإنسان كان من قبيل نفس الإنسان فإنه متحرك في كونه متحركاً للجزئيات بواسطة، فإن لم يتحرق به قطعاً كان كالغالب على الظن أنه من قبيله، فإن لم يكن غالباً على الظن فهو ممكن، والإمكان يبطل دعواكم القطع بما تقطعون به.

الغزالي: المصدر السابق، ص 98.

فوهم إن نفس الإنسان تدرك جميع الأشياء لولا اشتغالها

فإن قيل: حق النفس الإنسانية في جوهرها أن تدرك أيضاً جميع الأشياء ولكن اشتغالها بنتائج الشهوة والغضب والحرص والحقد والحسد والجوع والألم وبالجملة عوارض البدن وما يورده الحواس عليه، حتى إذا أقبلت النفس الإنسانية على تجريد واحد شغلتها عن غيره. وأما النفوس الفلكية فبريئة عن هذه الصفات لا بتعريها متعلق ولا يستغرقها هم وألم وإحساس فعرفت جميع الأشياء.

قولنا لعل نفس الفلك تشتغل

قلنا: ومن عرفهم أنه لا شاغل لها؟ وهلا كانت عبادتها واشتياقها إلى الأول مستغرقاً لها وشاغلاً لها عن صور الجزئيات المعقولة؟ أو ما الذي يحيل تقدير عالم آخر سوى الغضب والشهوة وهذه المعاني المحسوسة؟ ومن أين عرف الحساب الثاقب في القمر الذي شاهدناه من أنفسنا، وفي العقلاء شواغل من علو الهمة وطلب الرئاسة ما يستحيل تصوره عند الأطفال ولا يعتقدونها شاغلاً وعائقاً، فمن أين يعرف استحالة ما يقوم مقامها في النفوس الفلكية؟

فهذا ما أردنا أن نذكره في "العلوم الإلهية"

هذا ما أردنا أن نذكره في العلوم التي عنهم بالإلهية.

أما المتعلق بالطبيعيات وهي علوم كثيرة

وصفها

نذكر أقسامها ليعرف أن الشرع ليس يقتضي المنازعة فيها ولا إنكارها إلا في مواضع ذكرناها. وهي منقسمة إلى أصول وفروع، وأصولها ثلاثة أقسام:

أصولها ثلاثة

الأول يذكر فيه ما يلحق الجسم من حيث أنه جسم من الانقسام والحركة والسكون، وما يلحق الحركة ويتبعه من الزمان والمكان والخلاء، ويشتمل عليه كتاب سمع الكيان. الثاني يعرف أحوال أعلم أركان العالم التي هي السموات، وما في مقعر فلك القمر من العناصر الأربعة وأحكامها وعلة استحقاق كل واحد منها موضعاً معيناً، ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم. الثالث يعرف فيه أحوال الكون والفساد والتولد والتوالد والنمو والذبول والاستحالات وكيفية استناد الأنواع على فساد الأشخاص بالحركتين السماويتين الشرقية والغربية، ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد. الرابع في الأحوال التي تعرض للعناصر الأربعة من الاجتماعات التي منها

الغزالي: المصدر السابق، ص 99.

تحدث الآثار العلوية من الغيوم والأمطار والرعد والبرق وطلقة وقوس قزح والصواعق والرياح والزلازل. الخامس في الجواهر المعدنية. السادس في أحكام النبات. السابع في الحيوانات وفيه كتاب طبائع الحيوانات. الثامن في النفس الحيوانية والقوى المدركة وأن نفس الإنسان لا يموت بموت البدن وأنه جوهر روحاني يستحيل عليه الفناء.

وفروعها سبعة

أما فروعها فسبعة :

الأول الطب ومقصوده معرفة مبادئ بدن الإنسان وأحواله من الصحة والمرض وأسبابها ودلائلها لدفع المرض وحفظ الصحة. الثاني في أحكام النجوم وهو مبني في الاستدلال من أشكال الكواكب وما راقها على ما يكون من أحوال العالم وأمثاله وأوائله والسنين. الثالث علم الفراسة وهو استدلال من الخلق على الأخلاق. الرابع التعبير وهو استدلال من المنامات الخلمية على ما شاهدته النفس من عالم الغيب فمخيلته القوة المتخيلة بمثال غيره. الخامس علم الطلسمات وهو تأليف للقوى السماوية بقوى بعض الأجرام الأرضية ليتخلف من ذلك قوة تفعل فعلاً غريباً في العالم الأرضي. السادس علم الكيميات وهو مزج قوى الجواهر الأرضية ليحدث منها أمور غريبة. السابع علم الكيمياء ومقصوده تبديل جواهر الجواهر المعدنية ليتوصل إلى تحصيل الذهب والفضة بنوع من الحيل.

لا مخالفهم شرعاً في شيء منها

وليس يلزم مخالفتهم شرعاً في شيء من هذه العلوم وإنما مخالفهم من جملة هذه العلوم في أربعة مسائل :

مخالفهم في أربعة مسائل

الأولى حكمهم بأن هذا الاقتران المشاهد في الوجود بين الأسباب والمسببات اقتران تلازم بالضرورة، فليس في المقدور ولا في الإمكان إيجاد السبب دون المسبب ولا وجود المسبب دون السبب.

الثانية قولهم إن النفوس الإنسانية جواهر قائمة بأنفسها ليست متحيزة في الجسم وإن تعلق الموت انقطاع علاقتها عن البدن بانقطاع التدبير وإلا فهو قائم بنفسه في كل حال. ونعني أن ذلك عرف بالبرهان العقلي.

الثالثة قولهم إن هذه النفوس يستحيل عليها العدم بل متى إذا وجدت فهي أبدية سرمدية لا يتصور فناؤها.

والرابعة قولهم: يستحيل رد هذه النفوس إلى الأجساد.

المسألة الأولى: لإثبات المعجزات فقط وإنما يلزم النزاع في الأول من حيث أنه يبني عليها إثبات المعجزات انخارقة للعادة من قلب العصا ثعباناً وإحياء الموتى وشق القمر. ومن جعل مجاري العادات لازمة لزوماً ضرورياً أحال جميع ذلك. وأولوا ما في القرآن من

الغزالي: المصدر السابق، ص 100.

ملحق رقم -13-

الرقم	اسم السلطان	تاريخ الحكم (هـ)	مدة الحكم (السنة، الشهر، اليوم)
1	ابن تومرت	524 - 515	9 أعوام
2	عبد المؤمن بن علي	558 - 524	33 سنة و 8 اشهر
3	يوسف عبد المؤمن	580 - 558	21 سنة و 10 أشهر و 8 أيام
4	يعقوب المنصور	595 - 580	14 سنة و 11 شهرًا و 8 أيام
5	محمد الناصر	610 - 595	15 سنة و 4 أشهر و 19 يوم
6	يوسف المنتصر	620 - 610	10 سنين و 4 أشهر و 2 يوم
7	محمد عبد الواحد المخلوع	621 - 620	8 أشهر و 9 أيام
8	أبو محمد عبد الله العادل	624 - 621	3 سنوات و 8 أشهر و 10 أيام
9	أبو يحيى زكرياء المعتصم بن الناصر	624	/
10	أبو العلاء إدريس المأمون	629 - 624	5 سنوات و 3 أشهر
11	أبو محمد عبد الواحد الرشيد	640 - 629	10 سنوات و 5 أشهر و 10 أيام
12	أبو الحسن علي السعدي	646 - 640	5 سنوات و 8 أشهر و 20 يوم
13	أبو حفص عمر المرتضى	665 - 646	19 سنة و 4 أشهر و 8 أيام
14	أبو العلاء إدريس الواثق	667 - 665	سنتين و 21 يوم

أبي عبد الله بن إبراهيم المعروف بالزركشي: المرجع السابق، ص ص 162-163.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- ابن أبي أصبعية: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار الثقافة، 1399هـ/1979م.

2- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، الجزء الخامس، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985م.

3- أبو الوليد محمد بن رشد: تهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، ط1، 1964.

4- أبي الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي: التكملة لكتاب الصلة، صححه: عزت العطار الحسيني، الجزء 1، القاهرة، مصر، دار السعادة، 1456هـ.

5 أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعد القرطاجي الأندلسي الشهير بابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، د ط، 1967م.

6- أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج5، بيروت، دار صادر، ط2، 1957م.

7- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء 21، تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/1983م.

8- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 1، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 2003م.

9- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لندن، مطبع بريل، د ط.

10- عز الدين أبي الحسن علي بن أبي مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج10، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط4، 1424هـ/2003م.

11- علي بن أبي الزرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1392هـ/1972م.

12- محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمود ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، ط2، 1966م.

13- محمد بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق: عمار طالبي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم مصطفى إبراهيم، مفهوم العقل الفلسفي، بيروت، دار النهضة العربية، د ط.

2- أحمد مدحت إسلام: علماء العرب والمسلمين وإنجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1420هـ/1999م.

3- أحمد مدحت إسلام: علماء العرب والمسلمين وإنجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.

4- ارنست ريفان: ابن رشد والرشدية، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاؤه، د ط، 1957م.

5- البيطار محمد: في فلسفة ابن رشد: الوجود والخلود، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط3، 1972م.

6- القرقوطي محمد الهادي: جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541هـ - 629هـ / 1233م-1114م)، الجزائر، دار هومة، د ط، 2005م.

7- بوبة مجاني: التيارات السياسية والدينية في الجزائر في العصر الوسيط، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية.

8- جمال الدين العلوي: المتن الرشدي، دار الصفاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م.

9- جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 1415هـ/1995م.

10- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، الجزء 4، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط51، 2001م.

11- حسن مؤنس: وثائق المرابطين والموحدين، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1997م.

12- حمادي العبيدي: ابن رشد الحفيد (حياته، علمه، فقهه)، الدار العربية للكتاب، 1989م.

13- خليل شرف الدين: ابن رشد الشعاع الأخير، بيروت، منشورات مكتبة الهلال، د ط.

14- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، م3، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984م.

15- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن)، الجزء 6، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2004م.

16- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الكبير (المنصور الموحدي)، ج7، الإسكندرية، دار المعارف.

17- شوقي أبو خليل: الإرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر، ط2، 1981م.

18- عباس محمود العقاد: نوابغ الفكر العربي (ابن رشد)، القاهرة، دار المعارف، ط6.

19- عبد الرحمن عميرة: الفلسفة الإسلامية بين التقليد والابتكار، القاهرة، مطبعة عيسى البياتي والحلبي وشركاه، د ط، 1975م.

20- عبد المجيد البخار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، تونس، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1981م.

21- عبد المجيد العطار: المهدي بن تومرت (حياته وثورته، وآراؤه وثروته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب)، ط1، 1983م.

22- عثمان كعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، من العصر الحجري إلى الاستقلال، تقديم: أبو القاسم سعد الله وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.

23- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دارسات في تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، د ط، 1999م.

24- علي عبد الله الرفاع: العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1983م.

25- عمار طالبي: دراسات الفلسفة، الجزء 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1425هـ/2005م.

26- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الجزء 5، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1982م.

27- عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط3، 1971م.

28- فرح أنطوان: ابن رشد وفلسفته، تحقيق: أنونيس العكره، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1981م.

29- فريد العليمي: رؤية ابن رشد السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2011م.

30- ماجد فخري: ابن رشد فيلسوف قرطبة، بيروت، دار المشرق، ط3، 1992م.

31- محمد إبراهيم بن صالح الحسين أباخيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، القصيم، السعودية، دار أصداء المجتمع، 1998م.

32- محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998م.

33- محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000م.

34- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، القاهرة، دار عزت للطباعة والنشر والتوزيع، د ط.

35- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس العصر الثالث من دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1964م.

36- محمد ولد داده: مفهوم الملك في المغرب من آفاق القرن الأول إلى آفاق القرن السابع، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1977م.

37- محمد يوسف موسى: ابن رشد الفيلسوف، القاهرة، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2012م.

38- محمود السيد: تاريخ العرب في الأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003م.

39- محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2004م.

40- هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير عمورة، حسن قبيسي، بيروت، لبنان، دار عويدات للنشر والتوزيع، 2004م.

ثالثًا: الموسوعات

1- عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، د ت.

2- مؤلف مجهول: موسوعة علم النفس للتربية والتعليم علم النفس عن العلماء (الشكوى والظن)، (ابن رشد، ابن سينا، ابن خلدون، ابن الهيثم)، الجزء العاشر، (د ط)، (د ت).

3- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ط1، أوني أبي ألفا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1412هـ /1992م.

4- موسوعة علماء العرب (الطب والصيدلة، الرياضيات والفلك والتاريخ والفلسفة، الفيزياء والكيمياء)، ط2، عبد السلام السيد، بيروت، لبنان، الأهلية للنشر والتوزيع، د ط، 2007م.

رابعًا: المجلات

1- مجلة الأصالة: جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، رقم 26، يحيى بوعزيز.

2- مجلة الأصالة: مجلة تاريخية ثقافية، أهم الأحداث الفكرية لتلمسان عبر التاريخ، عبد الحميد حاجيات، الجزائر، العدد 26، شعبان 1395هـ/ أوت 1975م.

3- مجلة الندوة الوطنية: ابن رشد بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لوفاته، العدد 6، طاهر حجار، الجزائر، الجامعة، عدد خاص.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول: سيرة ابن رشد	5 - 14
المبحث الأول: مولده (النسب والأسرة)	5-7
المبحث الثاني: فكره (نزعته الثقافية)	8-10
المبحث الثالث: مؤلفاته	11-14
الفصل الثاني: العلم في ظل سلاطين الدولة الموحدية	16-24
المبحث الأول: ابن تومرت	16-18
المبحث الثاني: عبد المؤمن بن علي	19-20
المبحث الثالث: أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	21-22
المبحث الرابع: أبو يوسف يعقوب المنصور	23-24
الفصل الثالث: نكبة ابن رشد	26-36
المبحث الأول: أسباب النكبة	27-31
المبحث الثاني: محاكمته	32-34
المبحث الثالث: وفاته	35- 36
خاتمة	38
الملاحق	40-52
قائمة المصادر والمراجع	54-59
فهرس الموضوعات	